العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الْمَكْتَبَاتُ وَخَزَائِنُ الْكُتُبِ عَلَى عُهُودِ الْإِمارات شِبْهَ الْمُسْتَقِلَّةِ فِي الْمَشْرِقِ الْإِسلاميّ (205-617هـ/821-1220م)

* الأستاذ الدكتور: حسين ابراهيم محمد مصطفى الجبراني
جامعة دهوك/ مركز البشكجي للدراسات الانسانية
husain.mohammed@uod.ac
رقم الهاتف(07507409910) واتساب
** المدرس الدكتور: يوسف حسن خورشيد
جامعة أربيل التقنية - المعهد التقني الإداري - قسم إدارة التسويق
أيميل: yousif.khurshid@epu.edu.iq

ملخص البحث:

كانت المكتبات وخزائن الكتب من أبرز المؤسسات العلمية والثقافية والدينية، في المشرق الإسلامي، ولاسيما عَلَى عُهُودِ الْإِمارات شِبْه الْمُسْتَقِلَّةِ وتم تقسيمها إلى أنواع من المكتبات، ذات الملكية العامة والملكية الخاصة ومكتبات وخزائن الكتب المساجد والمدارس والربط والخانقات والخانات، وتم توفير مجاميع من الكتب لهذه المكتبات في الغالب من خلال الأوقاف والنسخ والتأليف والترجمة والتبرع. حتى غدت المكتبات مكانا للبحث والتعليم من خلال تجمع العلماء، والأدباء، وطلبة العلم . إنَّ السبب الرئيس الذي دفعنا لاختيار موضوع :((**المكتبات وخزائن الكتب على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ 205-617هـ/821-1220م**)) عنوانًا لدراستنا هذا، فالموضوع على سعته وأهميته لم يحظَ بعناية الباحثين اللازمة، وهو أيضًا أحد الموضوعات الأكثر أهميَّة التي يجب أن تشغل الصدارة من اهتمامات الباحثين، ليتعرَّف الباحثون وطلاب العلم عن كثب على المكتبات وخزائن الكتب التي قامت في المشرق الإسلامي في بقعة بعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية في بغداد، فضلا عن ان موضوع المكتبات وخزائن الكتب من المواضيع التي تحتاج إلى بذل جهد كبير للإمساك بخيوطه؛ وذلك لقلة الدراسات العلمية حوله. إذ يستحق أن يقف المرء عنده بتأمل ودراسة مستفيضة؛ لأنَّه يتعلق بجانب مميَّز من الجوانب الحضارية في إمارات المشرق الإسلامي، ألا وهي الجوانب العلمية، والثقافية، والدينية، وأنَّها تعنى بإظهار الوجه الحضاري والإنساني لأفراد السلطة الحاكمة في هذه الإمارات التي، لطالما كانت النزاعات السياسية والحروب السمة البارزة لفترة حكمهم .ولهذا آثرنا أن نبدأ هذه الدراسة من قيام الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي وحتى الاحتلال المغولي للمشرق الإسلامي، وذلك لأن هذه الفترة تشهد في المقام الأوَّل نهضة ثقافية وتعليمية رائدة، فكان بزوغ بيت الحكمة البغدادي كأكبر مؤسسة ثقافية، ثم كان على الجانب الآخر تغلغل وازدياد نفوذ العناصر الفارسية في شتى مناحي الحياة الإدارية والثقافية والعلمية، ومساهمة هذه العناصر مساهمات جديرة بالاعتبار في إرساء قواعد الحضارة الإسلامية. وذلك بما قامت به من دور فعال ومتميز في إثراء حركة الحضارة الإسلامية، وحقنها بجرعات حضارية جديدة، ساهمت بتصدر هذه الحضارة مرتبة الريادة بين حضارات العالم، ولاسيما الحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: الإمارات الإسلامية، خزائن الكتب، سلاطين، المشرق الإسلامي، مكتبات.

Libraries and Bookstores During The Era of The Semi-Independent EmiratesiIn The Islamic East ((205-617 AH / 821-1220 AD))

Professor Dr. Hussein Ibrahim Muhammad Mustafa Al-Jabrani
** Assistant Professor Dr. Youssef Hassan Khorshid

Abstract:

Libraries and bookcases were among the most prominent scientific, cultural, and religious institutions in the Islamic East, especially during the era of the semi-independent emirates. They were divided into types of libraries, public and private ownership, libraries and bookcases, mosques, schools, taverns,

khanqahs, and khans. Collections of books were mostly provided for these libraries. Through endowments, copying, writing, translation and donation. Until libraries became a place for research and education through the gathering of scholars, writers, and students of science. The main reason that prompted us to choose the topic: ((Libraries and bookcases during the eras of the semi-independent emirates in the Islamic East 205-617 AH / 821-1220 AD)) as the title of our study, is that the topic, despite its breadth and importance, did not receive the necessary attention of researchers, and it is also one of the most important topics. Which should occupy the forefront of the interests of researchers, so that researchers and students of science can get to know closely the libraries and bookcases that were established in the Islamic East in a spot far from the center of the Islamic Caliphate in Baghdad, in addition to the fact that the issue of libraries and bookcases is one of the topics that requires a great effort to be taken care of. With its threads; This is due to the lack of scientific studies on it. It deserves one to stop at it with extensive contemplation and study. Because it relates to a distinctive aspect of the civilizational aspects of the emirates of the Islamic Levant, namely the scientific, cultural, and religious aspects, and it is concerned with showing the civilized and human face of the members of the ruling authority in these emirates, in which political conflicts and wars have always been the prominent feature of their period of rule. That is why we chose to start this study from the establishment of the semi-independent emirates in the Islamic East until the Mongol occupation of the Islamic East, because this period witnessed, in the first place, a wonderful and pioneering cultural and educational renaissance. It was the emergence of the House of Wisdom Al-Baghdadi as the largest cultural institution, and then, on the other hand, there was penetration and growth. The influence of the Persian elements in various aspects of administrative, cultural and scientific life, and the contribution of these elements is worthy of consideration in establishing the foundations of Islamic civilization. This is due to the effective and distinguished role it played in enriching the Islamic civilization movement and injecting it with new cultural doses, which contributed to this civilization being a leader among the world's civilizations, especially neighboring civilizations.
Keywords: Bookcases, Emirates of the Islamic, Islamic Levant, Libraries, Sultans,.

المقدمة:

أصبح من المتعارف عليه ان الحياة العلمية والثقافية تتطور بسبب وجود المكتبات وخزائن الكتب وكثرتها والعناية بها كل ذلك يدل على الرقي والتحضر، في حين تعد قلتها واهمالها دليلا على التخلف والاخفاق، اذ تميزت الحضارة الإسلامية باهتمامها بالكتب والمكتبات ما انعكس على انشاء المكتبات العامة والخاصة ولكافة فئات المجتمع دون تمييز.

يتضح الأثر الإيجابي للمكتبات وخزائن الكتب في بعض الأنشطة والممارسات التي زخرت بها، فقد كانت ملجأً ليس فقط للعلماء والأدباء والفقهاء بل كانت منتدى ثقافيًا أيضًا شهد المناقشات والمناظرات، والمحاورات والاستعارات، وشهدت ايضاً الكثير من مظاهر الحضارة الثقافية كالنسخ والتجليد والوراقة والتذهيب.

1- مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة: **((المكتبات وخزائن الكتب على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م))**، حول الإرهاصات الأولى لظاهرة انشاء المكتبات وخزائن الكتب في المشرق الاسلامي، وهل يعود ذلك إلى فترة قيام الامارات شبه المستقلة في المشرق؟ أم أنها كانت متأخرة في الزمن والمجال؟ وما دور السلطة الحاكمة والنخبة في الامارات شبه المستقلة في المشرق الاسلامي في انشاء المكتبات وخزائن الكتب؟ وهل كان ذلك محصورا في حواضر العلم الشهيرة (كنيسابور، ومرو ، وغزنه ، وزرنج، والري ، وامل، وبخارى ، وسمرقند، وخوارزم) فحسب؟ أم أنّ الأمر تجاوز ذلك؟ وهل كانت هذه المكتبات وخزائن الكتب بمكتبات الكتب المستقلة أم بغيرها كالجوامع والمساجد والمدارس وبالخانقاوات والرباطات والخانات؟ الامر الذي أدى بطبيعة الحال الى انتشار المكتبات وخزائن الكتب وزيادة حجمها في بلدان المشرق الإسلامي، ولاسيما المكتبات الخاصة منها، فسعى الجميع الى جمع وتحصيل الكتب واقتنائها وايداع خزائنهم الخاصة، مما أحدث انتعاشاً علميا وثقافياً في المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية بشكل بارز .

2-فرضية الدراسة :

على الرغم من أَهميَّة المكتبات وخزائن الكتب في تشكيل الحضارة الإسلامية، فإنها لم تلق الاهتمام اللائق من المؤرخين المحدثين، فضلاً عن قلة الدراسات التي تناولت بلدان المشرق الإسلامي بعامة، والمكتبات وخزائن الكتب بخاصة، وفي ضوء هذه الدراسة يظهر لنا وجود فرضيات بحاجة إلى الدراسة والتحليل، إذ تتطلب دراستها دراسةً علمية وفق منهجية علمية تاريخية يمكن بلورتها بالتساؤلات الآتية:

أ- ما الأَسباب التي جعلت الإمارات شِبْه المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ ينبوعا فياضا أمدنا بالكثير والكثير من العلماء والأُدباء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والأطباء وغيرهم.
ب-أن المكتبات وخزائن الكتب التي شهدتها مدن وأقاليم المشرق الإسلامي كانت المصدر الذي استقى منه العلماء
والأُدباء والفقهاء والمؤرخون والفلاسفة والأطباء علومهم ومعارفهم.
ج- بيان مدى تأثير هذه المكتبات وخزائن الكتب، التي اطلعوا عليها ونهلوا منها، فضلاً عن الاطلاع على الكثير من الكتب والمؤلفات التي أثرت الحياة الثقافية والعلمية في المشرق الإسلامي وجميع أنحاء العالم الاسلامي.

3-أهداف الدراسة:

يعد موضوع المكتبات وخزائن الكتب فِي الْمَشْرِقِ الْإسلاميّ من المواضيع الجديرة بالخوض في غمارها؛ وذلك لقلة الدراسات العلمية حولها، إذ يستحق أن يقف المرء عنده بتأمل ودراسة مستفيضة؛ لأنَّها تتعلق بجانب مميَّز من الجوانب الحضارة الإسلامية في إمارات الْمَشْرِقِ الْإسلاميّ شِبْهَ الْمُسْتَقِلَّةِ، وهي الجوانب العلمية، والثقافية، والدينية وأَنَّها تعنى بإظهار الوجه الحضاري والإنساني لأَفراد السلطة الحاكمة في هذه الإمارات التي لطالما كانت النزاعات السياسية والحروب السمة البارزة لفترة حكمهم، اذ شهد المشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة (205 – 617ه/821 – 1220م) أي من قيام الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي وحتى الاحتلال المغولي- ظهور العديد من الإمارات المتباينة من حيث الرقعة الجغرافية والفترة الزمنية، إذ بقى بعضها مرتبطا بمقر الدولة العباسية، بينما حاول بعضها الآخر محاولات الانفصال عنها، وعلى الرغم من هذه المحاولات لكن هذه الإمارات أخذت تسهم إسهامات حضارية قيمة في بناء الحضارة الإسلامية.

4-أهمية الدراسة:

تعد المكتبات وخزائن الكتب إحدى الدعائم الأساسية التي شكلت وبلورت الجانب الثقافي والتعليمي في الحضارة الإسلامية، فقد فتحت المكتبات وخزائن الكتب - بكافة أنواعها - أبوابها للعامة والخاصة من الناس، كبيرهم وصغيرهم. عالمهم وأديبهم، محدثهم وفقيهم، ولم يكن هذا الأمر مقتصراً على ناحية معينة من بلدان العالم الإسلامي، بل شكل هذا الأمر ظاهرة عامة شهدتها كافة بلدان العالم الإسلامي .

5-منهجية الدراسة:

ولعل الإطار الزمني وموضوع الدراسة يبرر مشروعية الدارسة، وأن الإجابة عن التساؤلات حول المناهج التي اعتمدتها الدراسة تتبلور حول محاور منهجية عديدة، منها المنهج الوصفي الذي يسعى إلى وصف المكتبات وخزائن الكتب بغية المساعدة على فهم أبعادها وأسبابها، فضلاً على اعتماد المنهج التاريخي الذي يقوم على تتبع تاريخ انشاء المكتبات وخزائن الكتب، وذلك بالتعرف على طبيعة نموها والمراحل التي مرت بها، فضلاً على اعتماد المنهج التحليلي في فهم بعض الجوانب التي بحاجة إلى إيضاح اكثر؛ وذلك للتعرف على أسباب نهضتها والعوامل التي أسهمت في تكوينها، وإنَّ هذه المناهج مجتمعة ساعدت على تبلور الدراسة وعلى تحقيق هدف الدارسة.

6- حدود الدراسة :

شهد المشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة (205 – 617ه/821 – 1220م)- أي من قيام الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي وحتى الاحتلال المغولي- ظهور العديد من الإمارات المتباينة من حيث الرقعة الجغرافية والفترة الزمنية، إذ بقى بعضها مرتبطا بمقر الدولة العباسية، بينما حاول بعضها الآخر محاولات الانفصال عنها، وعلى الرغم من هذه المحاولات لكن أخذت تُسهم هذه الإمارات إسهامات حضارية قيمة في بناء الحضارة الإسلامية.

7- هيكلية الدراسة :

فقد اشتملت على مبحثين تسبقهما المقدمة والتمهيد وتليهما خاتمة وخارطة للمشرق الإسلامي فترة الدراسة ، مع ثبت بالمصادر والمراجع، إذ يتناول التمهيد : شرح الهيكل التنظيمي للمكتبات وخزائن الكتب على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م) ، أَمَّا المبحث الأَوَّل فتناول دراسة : المكتبات وخزائن الكتب الخاصة بالحكام والوزراء على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ(205-617هـ/821-1220م) ، مقسم إلى فقرتين الأَوَّلى: المكتبات وخزائن الكتب الحكام، أَمَّا الثانية فضمَّت المكتبات وخزائن الكتب الوزراء. أَمَّا المبحث الثاني فتناول: المكتبات وخزائن الكتب العامة على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م): مقسم إلى أولا: المكتبات وخزائن الكتب العامة للمدن الرئيسة في المشرق الإسلامي، وثانيا: المكتبات وخزائن كتب العامة الملحقة بالمساجد والمدارس والخانقاوات والرباطات والخانات، وأخيرا الخاتمة بأبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة.

وفي الختام لابدّ من إيضاح وتفسير وتبرير ضروري جداً يتعلق بخصوص التطرق مراراً وتكراراً : لذكر العديد من الأَقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى في ثنايا الدراسة، لكن دون ذكر تعاريف لهم في الهامش وهو متعارف عليه، نجد أنَّ تعريفها كان يزيد من حجم الدراسة فنضطر إلى اختصار الموضوع أَو حذف بعض جوانبه الأمر الذي يولد الضبابية في الدراسة، ولتلافي هذا الإشكال، قررنا أن نخصص خارطة للمشرق الإسلامي بفترة الدراسة من إعداد الباحث، ووضعها في نهاية الدراسة، حددنا عليها جميع هذه الأَقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى المذكورة في متن الدراسة.

التمهيد: الهيكل التنظيمي للمكتبات وخزائن الكتب على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م).

عند القاء نظرة على الهيكل التنظيمي للمكتبات وخزائن الكتب في المشرق الإسلامي نجد ان هناك شروط عديدة عن النظام الإداري والهيئة التي كانت مسؤولة عن إدارة المكتبات وخزائن الكتب؛ إذ تم وضع شروط وضوابط محددة من مؤسسي المكتبات لإدارتها، وكان الهيكل التنظيمي على النحو الآتي:

أولاً: المدير: يمثل اعلى منصب في إدارة المكتبات وخزائن الكتب، ويتم اختياره من الشخصيات العلمية والأدبية والاجتماعية، وشملت واجبات المدير: الإدارة والإشراف على الأوقاف ومصالح المكتبات، واختيار الموظفين وفصلهم ورعاية أعمالهم. وتوفير ميزانية لدفع رواتب الموظفين، وصيانة المباني وترميمها، مع بيان التطوير المادي والمحتوى للمكتبة، وتقديم تقرير إلى ولي الوقف أو ناظره **(كسائي،1376ش: ص 69-82)** ' ومن واجباته أَيضًا المحافظة على الكتب والنسخ الموجودة؛ فضلا عن منع وصول الرطوبة والغبار والنمل الأبيض إلى الكتب وما إلى ذلك، وإصلاح وتصحيح النسخ وتجديد اغلفة الكتب، وتصنيفها وترتيبها، ومن أجل القيام بالشؤون الثقافية، اضطر مدير المكتبة إلى مساعدة الطلاب؛ وإعلامهم بمحتويات الكتب؛ ومساعدة المشرفين والأمناء في اختيار الكتب وشرائها؛ وتوظيف مترجمين متميزين؛ ودعوة الناسخين لنسخ الكتب؛ واستخدام أفضل الأساليب لكتابة المجلدات والتذهيب. ودعوة العلماء والأُدباء للتدريس في المكتبة والعمل من أجل نمو العلم وازدهاره **(الجواهري،1992: ص65).**

ثانياً: الخازن: هو الشخص الثاني في مجلس إدارة المكتبات المكون من ثلاثة أعضاء، بمثابة نائب رئيس المكتبة. وينبغي أن يكون فقيهاً، محدثاً، كاتباً ذا علم، وعالماً بأمور المكتبات، ومحتوياتها **(السخاوي، 2004 : ص117-130)** ،ومن مهامه الإشراف على فهرسة الكتب وتصنيفها وحمايتها من آفات الكتب **(السبكي، 1986: ص112)**، وجاء في بعض النصوص أن الخازن كان مسؤولاً عن معالجة المحذوفات وتصحيحها **(المقدسي، 1906 :ص250)** .

ثالثاَ: أمين المكتبة (كتابدار): هو الشخص الثالث في النظام الإداري للمكتبة، ويشار إليه بمصطلحات مثل: مشرف او مساعد، أو خازن الكتب، ووظيفته جلب الكتب من الرف، وإعادتها إليها بعد الاستخدام، وإرشاد القراء والمستفيدين في حصولهم على الكتب التي يحتاجونها، وكانت مساعدة وكيل المكتبة من مهامه **(الكروي(واخرون)، 1987: ص58) .**

ولم يقتصر واجبات هيئة إدارة المكتبات وخزائن الكتب عند هذا الحد وانما شملت وظائف ووجبات اخرى مثل: الدعوة لحضور العلماء والأُدباء وعقد جلسات مناظرة بينهم والمناقشة لطلاب العلم والمعرفة تأكيداً على الدور التربوي لهذه المكتبات. والعمل على النمو الثقافي والعلمي للمجتمع الإسلامي من خلال توفير أدوات البحث ووضع الأسس للدراسات العامة حتى غدت المكتبات أداة لنشر وتعليم المعتقدات الدينية. وعادةً ما كانت كتب كل مكتبة خاصة بطائفة معينة وتنشر أفكار تلك الطائفة (**العش،1991: ص312) .**

المبحث الأَوَّل: المكتبات وخزائن الكتب الخاصة بالحكام والوزراء على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م).

تعد المكتبات الخاصة (الشخصية) من المكتبات الأولى في إمارات المشرق الإسلامي، واغلب كتبها كانت تكتب بخط اليد (مخطوطة)، ولهذا السبب كانت أَسعاره باهظَة، ولم يتمكن من الحصول عليها سوى الأغنياء أو المهتمين بالعلم والمعرفة وذوي النعمة والكمال. يمكن اعتبار مكتبة الحكام، والوزراء، والولاة، ورجال الدولة والعلماء والكتاب من أنواع المكتبات الشخصية **(العش، 1991: ص312)**، وانتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي بشكل واسع وجيّدٍ، إذ كانت المكتبات الخاصة موجودة في بيت كل عالِم فهي كنوزه ونفائسه لذلك يقول الخطيب البغدادي: ((قد يذهب العالِم وتبقى كتبه ويفنى العقل ويبقى أثره)) **(الخطيب البغدادي، 1949: ص312).**

أولا: المكتبات وخزائن كتب الحكام:

أنشئت مكتبة الحكام في مكان إقامتهم أو بجوارهم. وكان مستخدمو هذه المكتبات هم وعائلاتهم ووزرائهم، وفي بعض الحالات رجال الحاشية والعلماء. ويتم اختيار أمناء هذه المكتبات من العلماء والأُدباء والفلاسفة، وشاع بناء المكتبات في مدن وأقاليم المشرق الإسلامي ولاسيما على عهد الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي، وأخذت بعض هذه المكتبات تتحوَّل إلى مراكز علمية ومعرفية والى مجمعات علمية

متكاملة؛ إذ كان القائمون عليها أينما وجدوا كتاباً قيّماً من علوم الأَوَّلين وضعوه موضع عنايتهم، من ترجمة ونسخ وما إلى ذلك من الأمور التي تخص شؤون الكتب **(دال، 1372ش: ص118)** ، إذ حظيّتَ مدن واقاليم المشرق الإسلامي بمكانة علمية ومعرفية خاصة، بحكم مجاورتها لبلاد الهند والصين، وما إن وصل الإسلام إلى المشرق الإسلامي بدأ يتحلَّى بحلته الإسلامية الجديدة، فقد أَشار المقدسي إليها، قائلاً:((أجل الأَقاليم وأكثرها أجلة)) **(المقدسي 1906:ص260)** ، وفي رواية مقارب يقول:((ومستقر العلم وركن الإسلام ... فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك)) **(المقدسي، 1906:ص260)**، ولم يلبث ان حصل تطوّر علمي ومعرفي بفضل المنشآت التعليمية والثقافية، ومنها المكتبات وخزائن كتب بالسلطة الحاكمة في هذه الإمارات والمتمثلة بالسلاطين والأُمراء والدعاة، وبعد البحث الدؤوب والسعي الحثيث تسنّى للدراسة رصد بعض المكتبات وخزائن الكتب الخاصة بالسلطة الحاكمة في المشرق الإسلامي وكان تصنيفها كما يأتي:

1- المكتبات وخزائن كتب الأُمراء الطاهريين:

تأسست الإمارة الطاهرية [1] في العصر الذهبي للخلافة العباسية الأول (132 - 232هـ/749-846م) الذي تم فيه إنشاء المكتبات الكبيرة ومن بينها مكتبة بيت الحكمة في بغداد، فليس بالأمر الغريب أن يطال الاهتمام بهذا الصدد أُمراء الإمارة الطاهرية، إذ تشير الدراسات إلى أَنَّ أُمراء هذه الإمارة أَحيوا العلم وكانوا يؤثرون أهل العلم ويصلون المشتغلين به بصلات وأعطيات سخية **(فليب، 2012:ص13-14)** ، ومن أبرزهم الأمير عبد الله بن طاهر (213-230هـ/828-844م) الذي كان على دراية كبيرة بالشعر والأدب وأخبار الناس **(الصفدي، 2000: ج7/ص166)** ، وكان لزاماً على الدراسة رصد المكتبات وخزائن الكتب التي تنسب لآل طاهر، الَّتي صارت دليلاً دامغًا على مدى عناية أمراء الإمارة الطاهريَّة بالجانب العلمي والمعرفي بعامة واقتناء الكتب وإنشاء المكتبات بخاصة، فقد أَشار ابن النديم إلى ذلك، قائلاً:((وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمانٍ وأربعين(أي بعد المئة الثانية)، قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءاً فباعه بخمسين ديناراً وكان سمع بهذا الكتاب أَنَّه بخراسان في خزائن الطاهريَّة)) **(ابن النديم،1978:ص64)**. وهذا إن دل على شيء إنّما يدلَّ على أَنَّ مكتبات آل طاهر كانت كبيرة بدليل أَنَّها وردت بصفة الجمع (خزائن الطاهريَّين)، وكانت تتضمن نفائس الكتب النادرة التي لم تكن تتوافر في المكتبات الأُخرى مثل كتاب العين للعالم النحوي خليل بن أَحمد الفراهيدي (ت:170هـ/786م)، الذي كان من نوادر الكتب في هذه المُدَّة والحصول عليه من الأمور الصعبة **(ابن خلكان، 1968:ج2/ص244)** ، وذاع سيط خزانة آل طاهر في البلاد البعيدة عن اقاليم المشرق الإسلامي، مما جعل الحصول على نسخة من كتاب العين بعد ذلك أمراً سهل المنال، ولاسيَّما أَنَّ الحصول عليه كان يتم عن طريق نسخ الكتاب، مِمَّا يفسر أَنَّ خزانة كتب آل الطاهر كانت متاحة لسائر الناس **(الاصفهاني، 1967: ص121)** ، إذ يرجع الفضل إلى الأمير عبد الله بن طاهر في جعله الخزانة عامرة بالكتب وجليلة القدر بالمنفعة العلمية، ولاسيَّما أَنّهَ كان شخصاً ذا خلفية ثقافية؛ إذ كان أَديبًا وشاعرًا مترسلاً بليغاً وله من الشعر المليح ورسائل ظريفة معتنيًا باللغة العربية وفنونها وآدابها، فشهدت الحياة العلمية والفكرية والثقافية في عهده نهضة كبيرة وقد خصص الأَمير عبدالله بن طاهر رواتب لكبار العلماء والأدباء حتَّى يتفرغوا للعلم ونشره **(ابن النديم،1978:ص170)** ، ولم يكن لاهتماماته حدود، وكان معتنيًا بأهل العلوم والثقافة، مشجعاً للعلماء والأُدباء؛ إذ دعاهم إلى القدوم إلى حاضرته نيسابور لغرض التدريس فيها، ومن جملة من دعاهم، أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي (ت: 282ه/ 895م)، وأبو إسحاق القرشي والنحوي اللغوي أبو سعيد الضرير أَحمد بن خالد (ت:217ه/ 832م) ، وآخرون **(ياقوت الحموي، 1991: 257/1)** ، استنادا إلى ما سبق يتضح أَنَّ الأمير عبد الله بن طاهر كان رائدًا في هذا المضمار، لذا ممّا لاشكَّ فيه أَنَّ عنايته بالجانب العلمي والثقافي كانت عاملاً مميَّزًا من عوامل ازدهار

---

(1) الإمارة الطاهرية (205- 259 هـ / 820 – 872م)هي أول الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي، ، والتي خرجت من عباءة التبعية المباشرة للخلافة العباسية، وامتدت حدودها في أوج قوتها من قومس إلى جبال الهند ونهر السند وأفغانستان اليوم وسجستان وبلاد ما وراء النهر ، وكانت مرو مركز هذه الإمارة ثم اتخذوا نيسابور عاصمة لهم، وتنسب الإمارة الطاهرية إلى مؤسسها طاهر بن الحسين (159–207هـ/775 – 822م) . للمزيد، ينظر، **(الجوزجاني، 2013 :ج1/ ص190–195)**.

الحركة العلمية والثقافية في المشرق الإسلامي، وشكّلت أساسًا رصينًا ارتكزت عليها الحركة العلمية والمعرفية في القرون التي تلتها؛ إذ مهدت السبل لتطوير العلوم فيها وجعلت أبواب العلم مشرعةً أمام الفئة العلمية والمعرفية حتى أمست مدنها منارات للعلم والمعرفة، وهذا لا يثير الغرابة ولاسيَّما؛ إذ علمًا أنَّ الإمارة الطاهريَّة كانت على علاقة طيبة بالدولة العباسية.

2- المكتبات وخزائن كتب الدعاة الزيديَّة (العلوية):

شهد إقليم طبرستان في ظل الإمارة العلوية (الزيدية) (250 – 316 هـ / 864 – 928) م[1] ازدهاراً ملحوظاً في الحركة العلمية والدينية ومنها ازدهار الكتب وخزائنها، ومن المعنيين بهذا الصدد الداعي العلوي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأطروش الملقب بـ(الناصر الكبير) (301-304ه/914-916م) الذي أنشأ داراً للكتب في مدينة آمل بطبرستان بجوار المدرسة التي كان قد بناها من قبل، أودع فيها نفائس الكتب والمؤلفات وأوقف عليها أملاكاً جمة لسد نفقاتها واحتياجاتها الضرورية **(حكيميان ، 1348ش : ص 100)** .يلحظ من خلال ما أورده النص أنَّ هذه المكتبة كانت كبيرة الحجم، وفيها من الكتب الكثير والدليل على صحة القول وردت على هيئة (دار الكتب)؛ لذا لا مناص من القول إنَّها كانت عامرة بالكتب، وعليها عمال قائمون على خدمتها وخدمة المرتادين إليها من الطبقة المعنية بالعلم والمعرفة، إذ صنف الحسن بن علي الأطروش عشرات المؤلفات العلمية، وكان ذا خلفية دينية معروفة، فقد أشار ابن النديم إلى مجموعة من الكتب نسبها إلى الحسن بن علي الأطروش في المجال الديني .

3- **المكتبات وخزائن كتب الأمراء الصفاريين:**

أولى الامراء الصفاريين (254 – 298 هـ / 867 – 910 م) [2] اهتمام منقطع النظير بالمكتبات وخزائن الكتب، اذ تعد مكتبة مسجد ذي الأربع رحبات، التي بنها الأمير عمرو بن ليث الصفار(265-288هـ /878-901م) في نيسابور والتي كان يتخرج منها سنوية اكثر من خمسمائة طالب وبذلك اصبحت واحدة من أعظم المراكز العلمية والثقافية في المشرق الإسلامي **(كي، د-ت: ص426)** ، وكان امير سجستان خلف بن أحمد بن يعقوب بن الليث الصفار (350-390هـ/ 962-999م)، من أهل العلم والفضل والسياسة والملك، سمع الحديث بخراسان والعراق، وكان من أعماله العظيمة جمع العلماء بسجستان وحثهم على بناء المدارس والجوامع ولاسيما في العاصمة زرنج، وان يكون لكل جامع او مدرسة مكتبتها الخاصة بأنواع الكنب في العلوم والآداب **(ادم متز، 2008: 1/ 243).**

4- **المكتبات وخزائن كتب الأُمراء السامانيين:**

---

(1) الامارة العلوية (الزيدية) ظهرت في طبرستان على يد الحسن بن زيد بن محمد العلوي (250– 270هـ/864–883م) وذلك عندما منح الخليفة المستعين بالله (248–251هـ/ 862–865م) الامير الطاهري محمد بن عبدالله بن طاهر(248–259هـ /862– 872 م) قطائع في طبرستان مكافأة له لانتصاره على حركة يحيي بن عمر بن زيد العلوي بالكوفة سنة (250هـ/864م) ومن جملة تلك القطائع ، قطيعة قرب ثغر طبرستان وكان بجوارها ارض تعود لسكان المنطقة فأدى هذا إلى استياء الأهالي ولم يجدوا بداً من التحالف مع جيرانهم من الديلم، وبعد أنْ تم التحالف بين الطرفين تم الاتفاق على اختيار احد العلويين ليكون أميراً عليهم، ووقع الاختيار على الحسن بن زيد العلوي وبهذا قامت الإمارة الزيدية في طبرستان والتي حكمها الحسن بن زيد واخوته واحفاده، الذين دخلوا في حروب مع الساماننيين والتي اسفرت عن سقوط الإمارة العلوية سنة (316هـ/928م). للمزيد، ينظر، **(ابن اسفنديار، 2002 ص272–280).**

(2) الإمارة الصفارية: أسسها يعقوب بن الليث الصفار (254 –265 هـ / 868 –878 م) ، بزغ نجم يعقوب بزعامته لفرق المتطوعة لحرب الخوارج في سجستان، وتمكن من القضاء عليهم ومن ثم مد نفوذه على الأَقاليم المجاورة حتى تمكن من السيطرة على كل من أَقاليم كرمان وفارس، وخراسان، وفتح بلاد كابل، وبعد وفاة يعقوب الصفار سنة (265هـ/ 278م) بايع الجند اخاه عمراً بن الليث الصفار وقد اقرت الخلافة هذا الاختيار، وفي عام (287هـ/ 900م) انهزم عمرو الصفار إمام الجيش الساماني ووقع اسيراً ، ثم ارسل إلى بغداد إذ بقي في سجنه حتى مات عام (288هـ/ 901م)، وبعدها آل حكم الصفاريين إلى الأُمراء الضعاف من أبناء واحفاده عمرو الصفار، حتى سقطت سنة(298 هـ / 910 م). للمزيد. ينظر، **(ميرخواند، 1339ش: ص57–72).**

كانت مكتبات الأُمراء السامانيين[1] في العاصمة بخارى من أغنى وأضخم المكتبات في العالم الإسلامي ، إذ كانت هذه المكتبات وسائل معيشة تحقيق ارباح من جهة ومراكز تعليمية من جهة أخرى يرتادها الأساتذة والعلماء والطلبة للبحث والتدريس. وكان الوراقون المعروفين بالاستنساخ يتقاضون مرتبات وأجور من هذا السبيل **(فرحناز، 1394ش: ص116).**

كان لآل سامان خزائن كتب خلدتها المصادر التاريخية، ومن أَشهرها خزانة كتب الأمير نوح بن منصور الساماني(353-387ه/ 964-997م)، فقد ورد ذكرها على لسان الطبيب الشهير أبو علي، الحسين بن عبد الله بن سينا (ت: 428هـ/ 1036م)بعد أن سنحت له الفرصة بدخولها، قائلًا: ((فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة، في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر، وفي آخره الفقه، وكذلك في كل بيت علم مفرد، فطالعت فهرست كتب الأوائل، وطلبت ما احتجت إليه منها، ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل، ولا رأيته أَيضًا من بعد، فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه، فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذا العلوم كلها)) **(ابن أبي اصيبعة ، د – ت :ص439)** ، وأَشار إلى هذه المكتبة أَيضًا ابن خلكان عندما سرد ترجمة ابن سينا قائلاً:((وذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برئ، واتصل به وقرب منه، ودخل إلى دار كتبه وكانت عديمة المثل، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته)) **(ابن خلكان، 1968:ج2/ ص158)** ، وفي الشأن ذاته أشار القزويني نقلا عن ابن سينا، قائلًا:((فلما بلغت اثنتي عشرة سنة صرت أفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة ثم شرعت في علم الطب وصنفت (القانون في الطب) وأنا ابن ست عشرة سنة، فمرض نوح (الأَوَّل) ابن نصر الساماني فجمعوا الأطباء لمعالجته فجمعوني أَيضًا معهم، فرأوا معالجتي خيراً من معالجات كلهم فصلح على يدي ، فسألت أن يوصي لخازن كتبه أن يعيرني كل كتاب طلبت ففعل، فرأيت في خزانته كتب الحكمة من تصانيف الفيلسوف أبي نصر محمد بن طرخان الفارابي(ت:339هـ/950م)، فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتى حصلتها فلما انتهى عمري إلى أربع وعشرين كنت أفكر في نفسي أنه لا شيء من العلوم لا أعرفه)) **(القزويني ، 1960: ص300).** يتضح من النصوص الآنفة الذكر أَنَّ مكتبة الأمير نوح بن نصر كانت على درجة عالية من الأَهميَّة؛ إذ احتوت على أُمهات الكتب، مِمَّا جعل ابن سينا يرتادها مراراً لسنوات، وهذا يظهر جلياً في قوله:((فاشتغلت بتحصيل الحكمة (الطب) ليلاً ونهاراً حتى حصلتها فلما انتهى عمري إلى أربع وعشرين...)) **(القزويني ، 1960: ص300)** ، أي أَنَّها كانت خزانة كتب عامة متاحة للفئة القائمة على العلم والمعرفة؛ لذا لا مناص من القول إنَّ خزانة كتب الأمير نوح بن منصور الساماني كانت على شاكلة خزائن الكتب الموقوفة العامة، وهذا ما أَشار إليه خواندمير على لسان ابن سينا، قائلاً:((طلب من الأمير أن يأذن له بالذهاب إلى مكتبة بخارى الَّتي كانت تضم بين جوانبها كتب الأَوَّلين والآخرين ... فاطلع على جميع تلك الكتب النفيسة)) **(خواندمير،1980: ص 226)** ، وبما أَنَّها كانت داراً للكتب؛ لذا استوجب تخصيص عمال لها لأجل خدمتها وعنايتها وصيانتها وتوفير ما يحتاج إليه القراء، وهذا ما أَشار إليه القزويني على لسان ابن سينا، قائلاً:((فسألت أن يوصي لخازن كتبه أن يعيروني كل كتاب طلبت ففعل)) **(القزويني،1960 :300)** ، ويبدو أَنَّها كانت مستأذنة للعلماء والمؤرخين والبلدانيين، فقد أَشار المقدسي إلى ذلك في معرض الإشارة إلى الأشكال التي استعارها من خزانة كتب للأمير نوح بن منصور الساماني، قائلاً:((وأَمَّا الأشكال التي مثلناها قد ابتذلنا فيها المجهود حتى صحت بعد ما تأملت عدة من الصور منها صورة وجدتها بخزانة ملك المشرق عنه على كاغد مصورة)) **(المقدسي، 1906: ص6)** ، ويقصد من

---

(1) الإمارة السامانية: ينتسب السامانيون إلى جدهم الاعلى سامان بن خداه بن حسمان بن طغاث، ولذلك يسمون بالسامانيين، الذين استطاعوا من تأسيس الإمارة السامانية (261– 389هـ/ 874– 999م) في بلاد ما وراء النهر، واتخذوا مدينة بخارى حاضرة لهم وتمكنوا ان يمدوا نفوذهم إلى جميع خراسان، وانهارت الإمارة السامانية على يد الاتراك بقيادة ملك الترك ايلك خان ابو نصر احمد بن علي شمس الدولة (ت 403هـ/ 1012م). للمزيد، ينظر،**(النرشخي ، 1965: ص 105– 106).**

المشرق إنَّما هي الإمارة السامانيَّة لقول المقدسي:((وكلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان)) **(المقدسي، 1906، ص7).**

5- المكتبات وخزائن كتب السلاطين الغزنويين :

اعتنى سلاطين الإمارة الغزنويَّة (350-582ه/ 961-1186م) [1] بالشؤون العلمية ولاسيَّما العناية بالفقهاء والعلماء وشملهم بالعطايا السخية وتشجعيهم لحركة التأليف ونشر العلوم وما إلى ذلك من مقومات النهضة العلمية، ومن جملة عنايتهم أَنَّهم شيدوا خزانة كتب قيمة في حاضرتهم غزنة؛ إذ كانت كبيرة الحجم جلية القدر والنفع؛ اشتملت على أعداد كبيرة من المصنفات العلمية القيمة؛ إذ نقلوا إليها المؤلفات العلمية من مصادر عديدة **(العتبي ، 1386ه: ج2/ص299)**، فقد أَشار الحسيني إلى ذلك في معرض الإشارة إلى إغارة الغزنويين على خزانة كتب الوزير ابن سينا، قائلاً:((فأغار ... على بيت كتب أبي علي ونقلوا أكثر تصانيفه وكتبه إلى خزانة كتب غزنة)) **(الحسيني ، 1986: ص35)** ، وفي رواية ثانية تعزز الرواية الأولى وتمنحها المصداقية، أَنَّ السلطان محمود الغزنوي قاد حملة عسكرية على مدينة الري (طهران حاليا) إبَّان حكم البويهيين لها؛ إذ نقل السلطان محمود الغزنوي من خزانة كتبها خمسين حملاً من الكتب إلى خزانة كتب مدينة غزنة **(ابن الجوزي، 1994: ج15/ص196)**. وإن قدرت الحمولة الواحدة بمئة كتاب على أقل تقدير، سوف نحصل على ما هو مجموعهُ خمسة آلاف كتاب، مِمَّا يعزز فكرة أَنَّ خزانة كتب مدينة غزنة كانت عامرة بالمؤلفات العلمية متاحة لمرتاديها.

ثانيا: المكتبات وخزائن كتب الوزراء:

حاول العديد من الوزراء في الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي السعي إلى التعامل مع الشؤون المدنية وشؤون الدولة، والعمل على تعزيز المعرفة والأدب والفن، وقدموا لأنفسهم مكتبات رائعة، من بينها:

1-مكتبة وخزانة كتب الوزير الصاحب بن عباد (ت: 385هـ/995م):

تعد مكتبة وخزانة كتب الوزير البويهي أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن أَحمد الصاحب بن عباد خزانة كتب كبيرة وعامرة؛ إذ أَنَّها احتوت على أعداد هائلة من الكتب العلمية والأدبية والمعرفية، مِمَّا يجعل المرء يعز عن نقلها، وفي رواية لياقوت الحموي منسوبة لصاحب بن العباد، على الرغم من أَنَّها مبالغ فيها؛ إذ يقول:((وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أَو أَكثر)) **(ياقوت الحموي: 1991: ،2ج/ص697)**، إذ لم يجتمع عند أَي وزير سواء في عصره أَو في غير عصره، بل لم يتيسر لصاحب السلطنة جمع الكم الهائل من الكتب التي جمعها الصاحب بن عباد **(خواندمير،1981: ص222)** ، إذ بلغت فهرست كتبها عشرة مجلدات **(ياقوت الحموي ، 1991: 2ج/ص69)** ، ونقل عن الصاحب بن عباد أَنَّه ذكر عدد كتبه، قائلًا :((ولقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد)) **(ياقوت الحموي ، 1991: ج4/ص708)** ، وهذا ما جعل الصاحب بن عباد يتعذر عن تلبية دعوة الأمير نوح (الثاني) بن منصور الساماني لتولي منصب الوزارة في الإمارة السامانية، متذرعاً بعدم مقدرته على حمل كتبه إلى مدينة بخارى؛ إذ كانت حمولتها أربعمائة جمل وفهرسه يقع في عشرة مجلدات **(آدم متز، 2008: ج1/ ص290)** ، ونظرا لعظمة هذه المكتبة عين الصاحب بن عباد خازن مسؤول عن خدمته وادامته يدعى أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن أَحمد الخازن الاصبهاني (**ابن خلكان، 1968 :ج7/ص342) .** مما يدلّل على أَنَّ خزانته كانت متاحة للمعنيين بالعلوم والمعارف.

2 – مكتبة وخزانة كتب الوزير أبو العباس الفضل بن أَحمد الاسفرايني (ت: 403ه/ 1012م)

جعل الوزير الغزنوي أبو العباس الفضل بن أَحمد الاسفرايني وزير السلطان محمود الغزنوي خزانة كتب متنوعة على المسجد الذي شيده في مدينة بلخ بخراسان سنة (401هـ/1010م)؛ إذ كانت هذه الخزانة عامرة بالمصنفات العلمية، وكانت مقصدا علمياً ومعرفيا يقصدها أئمة الفقه وطلاب العلم على حد السواء،

---

(1) الإمارة الغزنوية وهي: امارة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر وخراسان وشمال الهند، واتّخذت عاصمتها مدينة غزنة، ويعد الأمير سبكتكين (ت: 387هـ/997م) المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة، وتعاقبت ذريته في الحكم= = من بعده، وبلغت أوج ازدهارها في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (388-421هـ/997-1030م) وابنه السلطان مسعود الغزنوي(421-432هـ/1030-1040م))، ومهّدت بفضل فتوحاتها من توطيد أقدام المسلمين في الهند ، واستمرّت في حكمها أكثر من قرنين حتى سقطت في نهاية المطاف سنة (582هـ/ 1186م). للمزيد، ينظر،**(الكرديزي، 2006: ص94-98)**.

ليتمموا فيها علومهم وكانت العملية التعليمية تجرى فيها على قدر وساق **(ذبيح الله صفا،1373ش: ج1/ص373)..**

3- **مكتبة وخزانة كتب الوزير ابن سينا (ت: 428هـ/1036م):**

كان الطبيب الشهير ابن سينا شغوفًا بالعلم والمعرفة؛ إذ يقضي جل أوقاته في تحصيل العلوم والمعارف، ما بين الكتابة والقراءة وتصنيف الكتب، وكان داره مجمعاً علمياً مفتوحاً لأهل العلم؛ إذ كانت له خزانة كتب كبيرة في بيته، نهبت معظمها ونقلت إلى خزانة كتب مدينة غزنة **(الحسيني،1986: ص 35)**، إذ كان يحرص دائمًا على تتبع أخبار الكتب واقتنائها، كثير التردد على سوق الوراقين لشراء ما يحتاجه من أغراض الكتابة؛ إذ إنَّه كان كثير التصنيف، فقد صنف حوالي المائة كتاب في صنوف مختلفة ومن بينها كتب الطب، والفلسفة، والمنطق، والكيمياء، وعلوم اللغة، ومن أشهر مؤلفاته الطبية (القانون في الطب)، إذ ترجم إلى لغات عديدة، وكتابه الآخر(الشفاء)؛ الذي احتوى على رسائل مطولة في علوم كثيرة **(الطائي، 1986: ص198)**. مِمَّا لا شك فيه أَنَّ خزائن كتب ابن سينا كانت موقوفة ومشروعة ومستعارة من لدن الجميع، ويبدو أَنَّ عملية نسخ الكتب فيها كانت متاحة من دون عوائق، ولاسيَّما أَنَّ ابن سينا كان من الشخصيات المعرفية المعروفة في المجتمع الإسلامي بشكل عام والمجتمع المشرقي بشكل خاص.

4- **مكتبة وخزانة كتب الوزير نظام الملك الطوسي (ت: 485ه/ 1092م)**

يعد الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي الطوسي شخصية مميَّزة على المستويين السياسي والثقافي، خاصة ما قام به من دور في العناية بالعلم والعلماء وكان لنظام الملك خزانة كتب خاصة لا شك أنها كانت تتناسب واهتمامه بالعلم وأهله (**ابن خلكان، 1968:ج1/ ص195-199)** ، لقد ذكر الباخرزي أن نظام الملك بنى لنفائس الكتب خزانة هائلة ،اذ اشار إليه قائلا **:** ((وبنى لنفائس الكتب خزانة اختصر طريق المنبعثين إلى تحصيلها ، وكفاهم كلف الأسفار في طلب الأسفار، بضم شتاتها وفذلكة تفصيلها ، وحبس عليها أوقافا داره تدور عليهم ألطافا باره ، فأصبح كل منهم ممتلئ الصرة على فراغ الجنان، فهى في الرتبة العليا قربت درجاتها للمرتقين)) **(الباخرزي،1930: ص7).** ويبدو من هذه الرواية أن نظام الملك كان لديه خزانة كتب خاصة كانت مقتصرة للاطلاع عليها من أهل العلم والمعرفة ، فقد اشتملت على أكثر من خزانة كتب، عمل بها مجموعة من النساخ والوراقين.

5-مكتبة وخزانة كتب الوزير أبو طاهر الخاتوني (من القرن 6ه/12م):

لقد ألحق الوزير السلجوقي أبو طاهر الخاتوني، حسين بن حيدر بن حسين البَجلي، الملقب بموفق الدين والدولة، جعل خزائن كتبه بمسجد مدينة ساوه وقفاً له؛ إذ كانت تحتوي على أُمهات الكتب النفيسة، وهذ ما أَشار اليه القزويني في معرض الإشارة إلى أَوقاف مدينة ساوه، قائلاً**:** ((وعلى طرفيه منارتان في غاية العلو ... في وسط الجامع خزانة الكتب المنسوبة إلى الوزير أبي طاهر الخاتوني ، فيها كل كتاب معتبر كان في زمانه)) **(القزويني،1960: ص 387)** .

6- مكتبة وخزانة كتب الوزير نظام الدين مسعود بن علي(ت:596هـ/1199م):

أنشأ الوزير نظام الدين مسعود بن علي وزير الإمارة الخوارزمية (490 - 628هـ / 1097 - 1231م). خزانة كتب كبيرة في المسجد الذي شيده في مدينة مرو بخراسان؛ إذ كانت عامرة بالمصنفات العلمية، ومقصدا علمياً ومعرفيا لأئمة الفقه وطلاب العلم على حد السواء، ليتمموا فيها علومهم وكانت العملية التعليمية تجري فيها على قدم وساق **(ابن كثير، 2004: ج13/ص28).**

المبحث الثاني: المكتبات وخزائن الكتب العامة على عُهُوْدِ الإمارات شِبْهِ المُسْتَقِلَّةِ في المَشْرِقِ الإسلاميّ (205-617هـ/821-1220م):

أولاً: المكتبات وخزائن الكتب العامة للمدن الرئيسة في المشرق الإسلامي:

لعبت مكتبات المساجد دور المكتبات العامة منذ بداية القرون الإسلامية حتى ظهور المكتبات العامة الجديدة مثل بيت الحكمة، وهناك ثمة أدلة تاريخية توحي بأَنَّ المكتبات العامة الموقوفة كانت منتشرة في معظم مدن وأَقاليم المشرق الإسلاميّ؛ إذ أَشار الرواندي إلى حالة المكتبات العامة في معرض حديثه عن تمرد حصل في نهاية عصر السلاجقة بخراسان، قائلاً: ((كما رأيت بنفسي أن المصاحف والكتب الموقوفة التي نهبوها من المدارس ودور الكتب كانوا يرسلونها إلى الخطاطين في همدان كي يمحوا ذكر الوقف ويسجلوا عليه أسماء هؤلاء الظالمين وألقابهم)) (**الراوندي، 2005: ص 468 –469**) ، ومن المكتبات العامة مكتبة سرخس، ومكتبة مهد العراق في مدينة نيسابور؛ إذ لم يتم الإشارة إلى ملكيتهما لذا يمكن القول إنَّهما كانتا مكتبتين عامتين (**البيهقي ، 2004: ص 332**) ، وخزانة كتب مدينة مرو هي الأُخرى لم يرد شيء بشأن ملكيتها، إذ كانت زاخرة بالكتب العلمية العربية والأعجمية (**ابن طيفور، 2009: ص 87**) ، وكانت لمدينة ساوة مكتبة كبيرة أشار اليها ياقوت الحموي، قائلاً: ((ساوة مدينة بين الري وهمدان جاء التتر فخربوها ... وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها)) (**ياقوت الحموي، د-ت: ج21/5ص**) ، واشتهرت مدينة الري بدار كتبها العامة؛ إذ ذكرها المقدسي في اطار حديثه عنها قائلا :((الرى بلد جليل بهى به علماء سراة ... به مجالس ومدارس لا يخلو المذكر من فقه ، ولا الرئيس من علم ولا الخطيب من أدب هو أحد مفاخر الإسلام ... به مشايخ وأجله وقراء وأئمة ... به دار الكتب الأحدوثة)) (**المقدسي، 1906: ص390-391**)، محتويات دار الكتب كانت هائلة ، خاصة إذ ما علمنا أن فهرست كتبها كان حوالي عشرة مجلدات (**المقدسي، 1906: ص392**)، وشهدت مدينة فيروز آباد ببلاد فارس في الربع الأخير من القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، انشاء دارا للكتب احتوت على سبعة آلاف مجلدًا، واحتوت أيَضًا أربعة آلاف ورقة بخط يد أبي عبدالله، وأبى علي ابني مقلة، وهما من أشهر خطاطي المشرق الإسلامي، مِمَّا يعكس لنا حرصًا على اقتناء كتب ومؤلفات بخط مشاهير الخطاطين(**خواندمير، 1980: ص191**) ، ووجدت في مساجد بخارى خزائن كتب كبيرة جداً، فعندما اجتاح المغول بلاد ما وراء النهر، نزلوا بعساكرهم في مدينة بخارى في إطار بحثهم عن الأعلاف المخزون لغرض اطعام خيولهم، وجدوا صناديق عديدة كبيرة الحجم مليئة بالكتب جعلوها معالف لخيولهم (**ابن العبري ، 1983: ص334**) ، وعليه يمكن القول إنَّها كانت خزائن الكتب العامة، ولاسيما ان المنشآت الوقفية كانت منتشرة في كل ركن من أركان المدينة المشرقية في ظل حكم إمارات المشرق الإسلامي، ويشير ياقوت الحموي إلى التسهيلات التي كانت عليها هذه الخزائن، أي إنها كانت سهلة الاستعارة ؛ إذ استعار ياقوت الحموي من هذه الخزائن من دون تعقيدات تذكر تتعلق بالرهن وما شابه ذلك من أمور تخص استعارة الكتب من المكتبات العامة (**ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ ص114**) ، وخزائن كتب مدينة خوارزم كانت عامة ايضا؛ إذ كانت لخوارزم مكتبة زاخرة بالكتب تعد من أشهر المكتبات على عهد الإمارة الخوارزمية، كانت مليئة بالكتب شتى صنوف العلم والمعرفة، دخلها المغول وأتلفوا ما كان فيها من الذخائر العلمية (**الجبوري، 1998: ص308**) . استناداً إلى النصوص المذكورة يتضح أَنَّ المكتبات العامة كانت منتشرة في معظم مدن واقاليم المشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة، وهذا ما يعكس ان الواقع العلمي والمعرفي كان في غاية الرقيّ في المشرق الإسلامي.

ثانياَ: المكتبات وخزائن كتب العامة الملحقة بالمساجد والمدارس والخانقاوات والرباطات والخانات:

1-المكتبات وخزائن كتب المساجد:

لم تكن المساجد في عصر صدر الإسلام أماكن للعبادة والصلاة فحسب، بل كانت قاعدة ومركزًا لإدارة شؤون الأمة والدولة الإسلامية وقضايا المسلمين الاجتماعية والسياسية، ومكانًا للعلم والتعلم. وكانت حلقات الدراسة والتعليم والتربية عبارة عن تعليم القران الكريم وعلومه، ولكن مع نمو العلوم الإسلامية وكتابة مؤلفات العلماء المسلمين، أصبح إنشاء المكتبات في المساجد رسميًا، مثل المكتبات العامة، وأصبح استخدامها متاحة ومجانية للجميع ، وكانت كتبها متعلقة بالحلقة الدراسية التي تدرس في ذلك المسجد (**الكروي(واخرون)، 1987:ص67**) . جرت العادة أن تخصص في كل مسجد من مساجد المشرق

الإسلامي خزانة كتب تابعة له، يرتادها من طلبة العلم بغية نهل العلوم والمعارف منها، ولأجل إتمام دراستهم، وعرف عن العلماء والميسورين أن يوقفوا كتبهم على المساجد والجوامع، حتى غدة ظاهرة شائعة في مدن المشرق الإسلامي.

ويعد مكتبة مسجد عقيل وجامع مطرز بنيسابور أقدم مكتبتين مرتبطين بالمساجد في المشرق الإسلامي، فضلا عن مكتبة مسجد الجامع في نيسابور. الَّذي اشرف على إدارتها الفقيه والمحدث: أَحمد بن عبد الملك أبو صالح الموذن النيسابوري (ت: ٤٧٠ ه/ 1077مـ)، وكان مسؤولاً عن حفظ وصيانة كتب الوقف الحديثية المجمعة من كبار أئمة وعلماء الحديث **(ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ ص225)**.

ولم تكن السلطة الحاكمة في إمارات المشرق الإسلامي بمنأى عن هذه الظاهرة الوقفية؛ إذ جعلوا العلوم والمعارف متاحة لجميع افراد المجتمع دون تمييز أو تفضيل بعضهم على البعض **(آدم متز،2008: 1ج/ص286)** ، ومن هذه الخزائن:

أ-مكتبات وخزائن كتب مساجد مدينة مرو:

شهدت مدينة مرو العديد من المساجد التي اشتملت على خزائن الكتب التي أشار اليها ياقوت الحموي، الذي كان له عناية خاصة وفائقة بجمع الكتب والبحث عنها، خاصة وأنه أقام بمرو قرابة ثلاث سنوات، ورحل عنها عام(٦١٦هـ / 1219م) **(ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ص134)** ، وقد أحب هذه البلاد، وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً **(ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ص133)** .

ب - مكتبات وخزائن كتب مساجد مدينة نيسابور:

شهدت نيسابور عددا من المساجد التي كانت تمارس دورها كدور للعبادة والتعلم، فقد أشار السمعاني إلى أن أبا العباس محمد بن يعقوب (ت: ٣٤٦هـ/957م) ، كان يملي بمسجدها عشية كل يوم اثنين، وذكر إن الطريق يمتلئ الى المسجد لسماع درسه، وكان ذلك في عام (٣٤٤هـ /955م) **(السمعاني، 1998: ج1/ص180)** ، ويذكر أنه كانت تعقد مجالس العلم يوم الاثنين في مسجد الحاج ويوم الأربعاء في مسجد المربعة ويوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، وكان يفد كبار الوزراء ورجال الدولة لحضور هذه المجالس **(ياقوت الحموي، 1991: ج13/ص224)**،والجامع المنيعي الذي بناه أبو علي حسان بن سعيد بن حسان المنيعي(ت ٤٦٣هـ/1070م) **(الحاكم النيسابوري، 1427ه: ص215)**، الذي كان حريصًا على رعاية العلماء وترتيب أمورهم، فضلا عن بناء الجوامع والمساجد والرباطات والمدارس، ومن جملة هذه المساجد الجامع الكبير بنيسابور وكان الجامع المنيعي منارة للعلم والتعليم، اذ كانت تعقد به مجالس الإملاء والسماع والحديث **(ياقوت الحموي، 1991: ج6 /ص97-98)** ، فقد شهدت مدينة نيسابور الكثير من المساجد التي تضمنت خزائن للكتب تفاوتت من حيث الحجم والمحتوى، ومنها المسجد الجامع الذي كانت به خزانة كتب احتوت على بعض صناديق الكتب والمصاحف **(السمعاني ، 1998: ج3/ ص117)** .

ج- مكتبات وخزائن كتب مساجد مدينة بخارى:

احتوى مساجد بخارى مكتبة وخزائن كتب التي كان لها اعتبارها في خدمة عملية التعليم والتحصيل العلمي، ما يؤكد هذا الأمر ما ذكره ابن العبري فى إطار عرضه لدخول المغول إلى بخارى إذ يقول :((نزل جنكيز خان بعساكره في مدينة بخارا وأحاط بها العساكر من جميع جوانبها ... ودخل المدينة فوقف على باب المسجد الجامع وقال هذا دار السلطان فقالوا : لا بل خانه يزدان (أى بيت الله) فنزل ودخل الجامع وصعد على المنبر وقال لاكابر بخارا: إن الصحراء خالية من العلف فأنتم أشبعوا الخيل مما عندكم في الأنبار. ففتحوها وصاروا ينقلون ما فيها من الغلات ورموا ما في الصناديق من الكتب وجعلوها أواري للخيل)) **(ابن العبري، 1983: ص233)**. ولعل هذه الإشارة إلى صناديق الكتب تؤكد بما لا يدع مجالا للشك على احتواء المسجد الجامع في بخارى على خزانة للكتب . تقوم بخدمة مجالس العلم والدرس التي كانت تعقد بها.

د-مكتبات وخزائن كتب مساجد مدينة خوارزم:

كانت مساجد وجوامع خوارزم تؤدي رسالة علمية سامية في نشر العلوم والمعارف والآداب، من خلال مجالس العلم التي كانت تقام بها، والَّتي كانت تقوم على خدمتها دور وخزائن الكتب في هذه المساجد. فقد ذكر أبو الفداء تضمين مساجد خوارزم على مصاحف كثيرة فضلا عن مؤلفات أخرى اختلفت كما ونوعا من مسجد إلى آخر، فقال في إطار ذكر هجوم المغول: ((ونزلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال

وفتحوها ... وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وركب خوارزم الماء فغرقها وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل أهلها وسبى ذراريهم ، وقتل العلماء، والصلحاء، والزهاد وتخريب الجوامع، وتحريق المصاحف ما لم يسمع بمثله في تاريخ قبل الإسلام ولا بعده)) **(أبو الفداء، د-ت: ص141-146)** ،كذلك شهدت جوامع سمرقند حلقات العلم والمناظرة ووجود خزائن ودور للكتب الحقت بهذه الجوامع **(السمعاني، 1998: ج5/ص26).**

2- المكتبات وخزائن كتب المدارس:

أنشأت مع ظهور المدارس في الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، المكتبات المدرسية في بخارى ، وسمرقند، ونيسابور، مرو وغزنة، في البدء خصصت كل مكتبة مدرسية لمذهب من المذاهب الإسلامية، لكن لم يلبث ان تضمنت كل مكتبة من هذه المكتبات مختلف الكتب في شتى مجالات العلمية، وشيدوا لها مباني خاصة وعينوا عليهم أمناء.

لقد اشتملت معظم المدارس في المشرق الإسلامي على خزائن كتب خاصة؛ إذ شُيّدت تلك الخزائن لخدمة العملية التعليمية والمعرفية، ومن بينها خزائن المدارس الموقوفة مِن السلطة الحاكمة في دويلات المشرق الإسلامي، الَّتي كانت سبباً في ازدهار العملية التعلمية فيها، ومن أبرز خزائن الكتب التي أوقفت على المدارس مِن السلطة الحاكمة في إمارات المشرق الإسلامي كالآتي:

أ- مكتبة وخزانة كتب مدرسة الأمير إسماعيل بن أَحمد الساماني (279-295ه/ 892-907م):

تعد من أشهر مكتبات المدارس على عهد الإمارة السامانية؛ إذ أُلحقت خزانة كتب وقفية كبيرة بالمدرسة التي بناها الأمير إسماعيل بن أَحمد الساماني بمدينة بخارى، التي احتوت على اعداد ضخمة من المصنفات العلمية والمعرفية، وكانت مقصداً لطلاب العلم بغية استكمال تعليمهم فيها وعلى يدي امهر مدرسي بخارى؛ حيث جعلها الأمير إسماعيل الساماني وقفاً على هذه المدرسة **(أرمنيوس فامبري،1965 : ص106)** . لذا لا مناص من القول إنَّ الأمير كان من رواد الحركة العلمية بخراسان وبلاد ما وراء النهر من الذين اسهموا في ازدهار الحركة العلمية المعرفية في المشرق الإسلامي.

ب- مكتبة وخزانة كتب مدرسة السلطان محمود الغزنوي:

أنشأ السلطان محمود الغزنوي خزانة كتب كبيرة لمدرسته الفيحاء التي بناها في العاصمة غزنة؛ حيث جعلها عامرة بالمصنفات القيمة من شتى العلوم والمعارف، حتى اضحت مقصدًا علمياً يقصدها ويرتادها الفقهاء والعلماء للتدريس والنظر في المسائل الشرعية والفقهية، وكانت مقصداً لطلبة العلم لينهلوا منها العلوم والمعارف، ولم يكتفِ بذلك بل أُجرى لهم الجرايات **(ذبيح الله صفا، 1373ش: ج1/ ص267-268)** .

ج – مكتبة وخزانة كتب مدرسة خوارزم:

شيد الوزير نظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش بن ألب أرسلان (ت: 596ه/1199م) خزانة كتب كبيرة الحقها بالمدرسة التي بناها بخوارزم حتى وصفت بالعظيمة **(ابن الأثير،2007: ج10/ص172).** بما أَنَّها كانت خزانة كتب كبيرة الحجم؛ لذا يمكن القول إنَّها كانت تحتوي على الكثير من المصنفات العلمية والمعرفية التي أَسهمت في ازدهار الحركة العلمية والفكرية في خوارزم في ظل الإمارة الخوارزمية

3-مكتبات وخزائن كتب الخانقاوات والرباطات:

لم تكن المكتبات وخزائن الكتب الملحقة قصرًا على المساجد والمدارس، بل اشتملت بعض المؤسسات الأخرى عليها ومن هذه المؤسسات الخانقاوات[1] والرباطات[1]. وشكلت هذه الأماكن في كثير

(1) الخانقاوات ومفردها خانقاه : كلمة فارسية معناها بيت العكوف، وقيل أصلها خونقا أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، وأنها حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة هجرية، وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة. للمزيد: ينظر **(الخطط ، 1998:ج2/ص414).**

من الأحيان مراكز للعلم والتعلم إلى جانب التعبد ومجاهدة العدو؛ لذا كان من الضروري أن يكون فيها خزائن للكتب، فعلى سبيل البيان بنى الأمير الطاهري عبد الله بن طاهر رباطين هما رباط فراوة الذي جعله منزلاً للعلماء والفقهاء وكان يتضمن بين جنباته مكتبة عامرة بالكتب في شتى الصنوف **(ياقوت الحموي، د-ت : ج4/ص245)** ، ورباط شهرستانة **(ابن خلكان، 1968: 274/4)** ، إذ تحوّل إلى مؤسسة تعليمية تضم طلبة العلم، فضلاً عن الهيئة التدريسية؛ إذ تم ذلك بفضل خزانة الكتب التي كانت فيها، الَّتي كانت عامرة بالمصنفات العلمية، الأمر الذي جعل العشرات من العلماء يتخرجون من هذه المؤسسة العلمية، وهذا ما أشار إليه السمعانيّ، قائلاً: ((خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن)) **(السمعاني، 1998: ج5/ص475).**

وكان من البديهي أن تتحول الخانقاوات والرباطات في مدن وأَقاليم المشرق الإسلامي إلى مؤسسات تعليمية ومعرفية، لاحتوائها على خزائن الكتب اسهمت في ازدهار الحركة العلمية فيها، الامر الذي أدى إلى عقد مجالس للسماع والأمالي، فقد أشار السمعانى إلى أنه سمع بعض الأحاديث من الحسن القاسم بن محمد بن الليث (ت: ٥٣١ه / 1126م) في رباطه بسمنك في الطريق إلى أصفهان **(السمعاني، 1998: ج3/ص475)** ، ومن جانب اخر أشار ياقوت الحموي إلى بعض مجالس الوعظ الَّتي كانت تقام في رباط عبد الصمد ابن الحسين الكلاميني الواعظ المعروف بالبيع (ت :٥٨١ هـ /1185م) **(ياقوت الحموي، د-ت : ج4/ص539)**.

وكان القائمون على العملية التعليمة في المشرق الإسلامي من علماء وفقهاء وطلبة العلم يلتحقون بهذه الخانقاوات والرباطات لغرض إتمام تعليمهم، فقد أَشار ياقوت الحموي إلى إحداها في معرض الإشارة إلى خزائن كتب مدينة مرو، قائلاً: ((وفيها عشر خزائن للوقف ... والضميرية (أي خزانة كتب الضميرية) في خانكاه هناك)) **(ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ص134)** ، وكانت خزانة كتبها موقوفة متاحة للمعنيين بالعلوم؛ إذ استعار ياقوت الحموي من مصنفاتها من دون رهن وكانت سهلة التناول من العلماء والعوام **(ياقوت الحموي، د-ت : ج5/ص114)** .

4-مكتبات وخزائن كتب الخانات (المكتبات المتخصصة)

تم إنشاء مكتبات وخزائن كتب متخصصة بجوار المراكز الخاصة مثل الخانات، الَّتي قامت مقام الفنادق في وقتها، فقد أشار المقدسي إلى ذلك قائلا :((أن دار كتب مدينة الري كانت في خان)) **(المقدسي،1906: ص391)** . ويبدو أن ما أشار إليه المقدسي يعكس لنا أن هناك بعض الخانات ألحقت بها خزائن للكتب.

الخاتمة (النتائج):

مما سبق يتضح لنا أن المكتبات وخزائن الكتب في إمارات المشرق الإسلامي كانت تمثل إحدى المؤسسات التعليمية والثقافية التي ساهمت وبشكل فعال في إثراء الحياة العلمية والثقافية والدينية وفي التكوين العلمي والثقافي لأجيال من العلماء والأُدباء والفقهاء، الذين تفخر بهم حضارتنا الإسلامية، ويمكننا الخروج بعدة نتائج منها :

1- ظهور المكتبات وخزائن الكتب بشكلها المعروف جاء استجابة وتلبية لبعض الظروف، كان في مقدمتها الأمر الإلهي بالدعوة للقراءة والعلم والذي ارتبط بظهور الإسلام، ثم حركة الفتوحات الإسلامية التي أتاحت للمسلمين التعرف على تراث الأمم السابقة ونقله، ثم حركة الترجمة التي تبعت حركة الفتوحات الإسلامية، والَّتي مهدت بدورها دخول بعض العناصر التي نقلت لنا خلاصة فكر وثقافة الحضارات السابقة.

2- كان لحكام ووزراء الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي دور بارز وفعال في إثراء عالم الكتب والمكتبات خاصة واهتمامهم بأهل العلوم والمعارف والآداب وسعيهم لإنشاء وامتلاك دور وخزائن للكتب، كانت ولا شك مثالاً يحتذى لكل من تردد الى هذه الخزائن من العلماء والأُدباء والفقهاء وغيرهم ولاسيما انها كانت تخضع لتنظيم فني وإداري جيد، من حيث الفهرسة والتصنيف والهيئة العاملة بداخلها.

---

(1) الرباطات ومفردها الرباط : هو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة ودار يسكنها أهل طريق الله ، وهي بيت الصوفية ، وقيل الرباط ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم. يتضح من التعريفين ان للرباط دوران اساسيان هما: الجهاد في سبيل الله، والعبادة والتعلم للمزيد: ينظر: **(الخطط، 1998: ج2/ ص427)**.

3- على الرغم من خصوصية المكتبات وخزائن كتب أهل الحكم والرئاسة، إلا أنها كانت ملتقى للكثير من العلماء والأُدباء، ممن كانوا على صلة مباشرة بأهل الحكم والرئاسة.
4 –انتشار المكتبات وخزائن الكتب العامة في أنحاء بلدان المشرق الإسلامي، ساهم في تكوين الجانب التعليمي والثقافي للعلماء والأُدباء وغيرهم من اهل العلم.
5- لم تكن المكتبات وخزائن الكتب الخاصة بمنأى عن ذلك الدور الفعال الذي لعبته خزائن الكتب العامة، فساهمت هي الأخرى في تشكيل وبلورة الجوانب التعليمية والثقافية في بلدان المشرق الإسلامي، خاصة وأن كثير من هذه الخزائن فتحت أبوابها للمقربين من أهل العلم والثقافة، وشهدت أيضًا بعض مظاهر النشاط العلمي والثقافي الَّتي جاء في مقدمتها نسخ الكتب.
6- خضعت المكتبات وخزائن كتب في الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي بجميع أنواعها لتنظيم فني وإداري عال ورفيع المستوى من حيث الفهرسة والتصنيف، واختيار الهيئة العاملة على قدر كبير من العلم والثقافة، وقد تساوت في ذلك خزائن كتب الحكام والوزراء، ودور وخزائن الكتب العامة والخاصة مع مراعاة الدقة في خزائن كتب الحكام والوزراء.
7- لم يكن التميز والثراء اللذين اتسمت بهما المكتبات وخزائن الكتب في المشرق الإسلامي على عهد الإمارات شبه المستقلة نابعا من فراغ بل كان نتاج لمجموعة من العوامل المميَّزة، منها ذيوع الرحلات العلمية وانتشار النسخ والكتابة، وتوافر الورق الجيد وازدياد أَعداد الوراقين، وكثرة مجالس الأمالي والسماع، وشيوع ظاهرة إهداء الكتب فضلا عن اهتمامات أهل الحكم والرئاسة وغيرها.

وفي الختام، نظرًا للدور الحضاري المميَّز الذي لعبته المكتبات وخزائن كتب بلدان المشرق الإسلامي في الحضارة الإسلامية، فإننا نوصي بضرورة التركيز على الجوانب التاريخية من تاريخ المكتبات خاصة في أقسام الوثائق والمكتبات والمعلومات في الكليات المعنية في المقام الأَوَّل بالتنظيم الفني والإداري للمكتبات التي تغفل الجوانب التاريخية، والَّتي تعدُّ علامات مضيئة في طريق دراسة علوم المكتبات.

ثبت المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر الرئيسة:

1. ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ،(د-ت)، ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***، دار مكتبة الحياة ، بيروت.
2. ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (2002)، ***تاريخ طبرستان***، ترجمة: أحمد محمد فادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
3. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (2007)، ***الكامل في التاريخ***، دار المعرفة، ط2، بيروت،
4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (1992)، ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*** ، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن العبري، ابو فرج بن اهرون الملطي، (1983)، ***تاريخ مختصر الدول*** ، دار الرائد، بيروت.
6. ابن النديم، محمد بن إسحاق، (1978)، ***الفهرست***، دار المعرفة، بيروت.
7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (1968)، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، دار الثقافة، بيروت.
8. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبو طاهر(2009) ، **كتاب بغداد**، دار صادر، بيروت.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (2004)، ***البداية والنهاية في التاريخ***، القاهرة.
10. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر،(د-ت)، ***المختصر في أخبار البشر***، دار المعارف، القاهرة
11. الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(د-ت)، ***الأغاني***، دار فكر، ط2، بيروت .
12. الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب ،(1930)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، المطبعة العلمية ،حلب

13. البيهقي، ظهير الدين فريد خراسان علي بن زيد بن محمد (2004) ، ***تاريخ بيهق*** ، ترجمه : يوسف الهادي، دار اقرأ للطباعة والنشر ، دمشق.
14. الجوزجاني، أبو عمرو منهاج الدين منهاج السراج عثمان بن محمد (2013) ، ***طبقات ناصري*** ، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة ، القاهرة.
15. الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد ،(1427ه)، ***تاريخ نيسابور (طبقة شيوخ الحاكم)*** ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
16.الحسيني، صدر الدين على بن ناصر، (1986) ، ***زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)***، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، د-م.
17.الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد، (1949) ، ***قييد العلم*** ، المعهد الفرنسيّ للدراسات العربية ، دمشق .
18.خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(1980)، ***دستور الوزراء*** ، ترجمة : حربي امين سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .
19.الراوندي: محمد بن علي بن سليمان، (2005)، ***راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية*** ، ترجمه: إبراهيم أمين الشواربي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.
20. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب تقي الدين (1986) ، **معيد النعم ومبيد النقم** ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت
21. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (2004) ، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
22. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (1998) ، ***الأنساب***، دار الفكر، بيروت.1998م) .
23. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك(2000)، ***الوافي بالوفيات***، دار إحياء التراث ، بيروت.
24. العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار، (1386ه)، ***التاريخ اليميني، بحواشي كتاب المنيني (شرح تاريخ العتبي)***، جمعية المعارف، المدينة المنورة،
25. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (1960) ***آثار البلاد وأخبار العباد*** ، دار صادر، بيروت.
26. الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن ضحاك بن محمود، (2006)، ***كتاب زين الأخبار*** ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ترجمة: عفاف سيد زيدان ، القاهرة.
27. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (1906)، ***احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم*** ، مطبعة بريل ، ط2 ، ليدن.
28. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، (1998)، ***المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)***، مكتبة مدبولي، القاهرة.
29. النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر(1965) ، ***تاريخ بخارى***، عربه عن الفارسية: أمين عبد المجيد بدوي ونصرت مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة.
30. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ، (1991)، ***معجم الأدباء، أو (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب)***، دار الكتب العلمية، بيروت ؛ ***معجم البلدان***، (د-ت)، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

1. آدم متز، (2008)، ***الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري***، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة.

2. أرمنيوس فامبري، (1965) ، ***تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر***، ترجمة: أحمد محمود الساداتي ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة.

3. الجبوري، يحيى وهيب، (1998)، ***الكتاب في الحضارة الإسلامية***، دار الغرب ، بيروت.

4. الطائي، فاضل أحمد، (1986)، ***أعلام العرب في الكيمياء***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

5. العش ، يوسف، (1991)، ***دور الكتب العربية العامة وشبه العامة (لبلاد العراق و الشام و مصر في العصر الوسيط)***، دار الفكر المعاصر، بيروت.

6. فليب، دي طرازي،(2012)، ***عصر العرب الذهبي***، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

7. الكروي، إبراهيم سلمان، (وآخرون) ،(1987)، ***المرجع في الحضارة العربية الاسلامية*** ، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت .

8. كي، لسترنج، (د-ت)، ***بلدان الخلافة الشرقية***، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مطابع المجمع العلمي العراقي، بغداد.

ثالثاً : المصادر والمراجع الفارسية:

1. حكيميان، أبو الفتح ،(1348ش)، ***علويان طبرستان (تحقيق در أحوال آثار وعقايد فرقه زيديه ايران)***، انشارات دانشكاة، تهران.

2. دال، سوند، (1372ش)، ***تاريخ كتاب:ازكهن ترين دوران تا عصر حاضر***، ترجمة: محمد علي خاكسارى، استان قدس رضوى بنياد بزوهش ها اسلامى، مشهد .

3. ذبيح الله صفا، (1373ش)، ***تاريخ ادبيات در ايران***، انتشارات فردوسي،جاب 13، تهران.

4. فرحناز، كهن، (١٣٩۴ش) ، **كتابخانه و كتابدارى در ايران عصر ساماني**، فصلنامه مطالعات ملى كتابدارى و سازماندهى اطلاعات ، دوره ٢۶، شماره ۴ ، تهران.

5. كسائي، نور الله،(1376)، ***ابن حبان البستي، تحصيلات سفرها أثار علمى***، وخدمات اموزشى، تحقيقات اسلامى، تهران.

6. ميرخوند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه ،(1339ش)، ***تاريخ روضة الصفا***، انتشارات بيروز، تهران.